

مختصر ابن كثير

55 - وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا .

56 - وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا .

يخبر تعالى عن تمرد الكفرة في قديم الزمان وحديثه وتكذيبهم بالحق البين الظاهر مع ما يشاهدون من الآيات والدلالات الواضحات وأنه ما منعهم من اتباع ذلك إلا طلبهم أن يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عيانا كما قال أولئك لنبيهم : { فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين } وآخرون قالوا : { ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين } وقالت قريش : { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك ثم قال : { إلا أن تأتيهم سنة الأولين } من غشيانهم بالعذاب وأخذهم عن آخرهم { أو يأتيهم العذاب قبلا } أي يرونه عيانا مواجهة ومقابلة ثم قال تعالى : { وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين } أي مبشرين من صدقهم وآمن بهم ومنذرين لمن كذبهم وخالفهم ثم أخبر عن الكفار بأنهم { يجادلون بالباطل ليدحضوا به } أي ليضعفوا به الحق الذي جاءتهم به الرسل وليس ذلك بحاصل لهم { واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا } أي اتخذوا الحجج والبراهين وخوارق العادات التي بعث بها الرسل وما أنذروهم وخوفوهم به من العذاب { هزوا } : أي سخروا منهم في ذلك وهو أشد التكذيب